والحكومة ، والتي اضافة الى كونها « هرمة » ، أساساً ، أصبحت أيضاً « انهزامية » (ص ١٠٣٧) .

وفي الدائرة التي تضم دايان ، يتواجد ايضاً بن ـ غوريون ، وان كانت مواقف الاثنين غير متطابقة تماماً . وكان بن ـ غوريون ، مع عودته الى الحكومة ، قد وصل الى قناعة مفادها ان عبد الناصر هو « ألدّ أعداء اسرائيل » (ص ٩٥٨) ، ولذلك راح يهاجمه علناً . وفي الوقت نفسه اوضح لشاريت ، وهذه المرة في رسالة خطية ، انه يعد نفسه لتسلم رئاسة الحكومة الجديدة التي ستشكل بعد الانتخابات العامة (والتي جرت في خريف ١٩٥٥) او انه سينضم فقط الى حكومة تتبع سياسة القوَّة (ص ٩٢٨ ـ ٩٢٩ و ١١٠٥) ، معبراً بذلك عن عدم رضاه وانعدام ثقته بحكومة شاريت وسياستها . وقد ازدادت العلاقات بين الرجلين تأزما ، مع مرور الوقت ، خصوصاً بعد ان رفض شاريت اقتراحاً لبن ـ غوريون ، قدمه بـ « تحريض » من دايان (ص ٩٦٨) ، يقضي بنقل الاهتمام بشؤون الهدنة مع العرب الى مجال صلاحيات وزارة الدفاع . واعتبر شاريت ان مثل هذا العمل سيؤدي الى سيطرة الجيش على الشؤون الخارجية ، وهو ما عارضه ـ ودائماً ـ بشدة . وبرر شاريت رفضه القبول بهذا الاقتراح ، متسائلاً : « لماذا عليَّ اعادة مسألة حساسة ومعقدة ، على هذا الشكل ، الى ايدي « البلطجية » في الاركان العامة ؟ ألكي تسود الفوضى في كل شيء ، ويحتفلوا هم اثناء ذلك ، امام مرؤوسيهم ، بانتصارهم على وزير الخارجية « الجبان » ؟ وعندما سيبتدئون بالعبث ثانية ، سأكون أنا الملزم مع زملائي [في وزارة الخارجية] بتبرير نزواتهم ، ومحاولة الحد ، شيئاً ما ، من الاضرار التي سيسببونها لعلاقات الدولة الخارجية » (ص ١١٠٦) .

وبموازاة هذه الخلافات ، عادت ايضاً حرارة التوتر الى الارتفاع ، على حدود قطاع غزة ، في صيف ١٩٥٥ . ففي اواخر أيار ، وقع اشتباك بالمدفعية هناك ، بين المصريين والاسرائيليين ، أسفر عن مقتل جنديين اسرائيليين : فقرر شاريت محاولة اعادة الاتصال بعبد الناصر ، وأبلغ الاميركيون بذلك ، فبادروا بدورهم الى الاتصال « مع جماعتهم » في القاهرة ، ثم اوفدوا عيرا هيرشمان مبعوثاً لهم الى هناك (ص ١٠٣١ و ١٠٤٧ و ١٠٥٠ و ١٠٦٧) . ولوحظ ، في الوقت نفسه ايضاً ، ان الراغبين في التوسط بين مصر واسرائيل قد كثروا . فبعد هيرشمان ، جاء عضو الكونغرس الاميركي الزنجي ، آدم كلايتون باول ، عارضاً خدماته ، ثم تبعه زعيم منظمة الكويكرز الاميركية ، جاكسون ، الذي كان قد اجرى « محادثات » في هذا الصدد مع كل من محمود فوزي وآبا ايبن وألن دالاس . وخلال محاولات التوسط هذه ، اقترح زعيم الكويكرز جاكسون ان تتنازل اسرائيل عن ايلات (العقبة) لصالح مصر ، الا ان شاريت رفض هذا الاقتراح ، موضحاً انه لا يرى فائدة من التنازل عن وحدة اسرائيل الاقليمية لصالح وحدة العرب الاقليمية ، وان اسرائيل لا تستطيع التنازل عن نافذة لها على البحر الاحمر : وطلب بدوره من عبد الناصر العمل على ايقاف النشاط الفدائي (ص ١١٣١ ـ ١١٣٢ و ١١٣٦) . واستمرت محاولات التوسط هذه نحو خمسة أشهر ، وانتهت في منتصف تشرين الاول ١٩٥٥ ، بعد ان جاء رد على لسان عبد الناصر مفاده انه ، حتى الهجوم على غزة ، في ٢٨ شباط من السنة نفسها ، كان يصدّق اقوال الاميركيين والبريطانيين ان اسرائيل تسعى الى السلم ، ولكنه غير رأيه منذ ذلك التاريخ (ص ١٢١٠) .